المصطلحات العربية في شعر إقبال باللغة الأردية

Arabic terminology in Iqbal's Urdu Poetry

Dr. Hafiz Ubaid ur Rahman
Lecturer, Govt. Post Graduate College Baghdad Road Bahawalpur
E-mail: hafizobaid87@gmail.com

Maqsood Ahmad
Lecturer, Islamic Studies,
The Islamia University of Bahawalpur, Bahawalnagar Campus
E-mail: maqsood.ahmad@iub.edu.pk

Abstract

Dr. Allama Muhammad Iqbal has been a famous poet, Jurist and an active leader of Freedom Movement during 20th century. He is basically known for his poetry in Urdu and Persian Languages. The central idea of his poetry was the Renaissance of the Muslim Nation. Allama Iqbal was amongst a few mentally fertile and Progressive people of that time. He had a great inclination towards Arabic language as well. Therefore, he used to employ Arabic Terminology in his Urdu and Persian poetry. Once upon a time, he was invited by his true friends to Hakeem Ameenudeen 's house to present his poetry before other poets. It was an early stage of his poetic career where there he produced rich poetic verses and employed the Arabic Terminology "Arq e Infaal" for first time. It was all of sudden that all the audience applaused and appreciated Allama Muhammad Iqbal for a timely use of Arabic Terminology" Arq e Infaal". There, Mirza Arshad Gormani forecasted that Allama Muhammad Iqbal shall become a great poet. This Article shall highlight some Arabic Terminology employed by Allama Muhammad Iqbal in his Urdu poetry.

Keywords*: Terminology, Poetry, Um-ul-Kitab,* Renaissance of the Muslim Nation*, Arabic Terminology.*

يشتمل هذا البحث على تمهيد وثلاثة مباحث تفصيلها ما يلي:

التمهيد: وهو مشتمل على التعريف اللغوي والاصطلاحي للمصطلح

المبحث الأول: المصطلحات العربية في شعر إقبال الأردية (مثالان من المصطلحات القرآنية)

المبحث الثاني: المصطلحات العربية في شعر إقبال الأردية (مثالان من المصطلحات الحديثية)

المبحث الثالث: المصطلحات العربية في شعر إقبال الأردية (مثالان من المصطلحات الأدبية)

التمهيد

المراد بالمصطلحات العربية

المصـــطلح لغةً: معناه في الإنكليزية والفرنســـية Convention وفي العربية يأتي في معنى التصـــالح كما يقال: "اصـــطلح القوم: أي تصـــالحوا".[1]وإن بحثنا جذور لفظ (المصـــطلح) فنرى أنه من: صـــلح، وكلمة الصلاح تأتي ضد الفساد، وإن جذر هذه الكلمة له دلالة حسية عند العرب وبها تشار إلى المواجه للفساد والانحلال، أي: التنبّت، ومن التنبّت تتشـعب معاني الخصـب والحياة والاسـتمرار والبقاء.[2]وخاصـية وزن الافتعال بأنه يدل على معنى المهارة العقلية للإنسان، كما يقال: اصطناع، اقتسام.

التعريف الإصـــطلاحي للمصـــطلح: في تعريف (المصـــطلح) عدةُ أقوال، كما يقول الشـــريف الجرجاني: "المصطلح: يُعبّر عن اتفاق طائفة على تسمية شيء باسم ما ينقله عن موضعه الأول. وكذلك إخراج اللفظ من معناه اللغوي إلى الآخر، لوجود المناسبة بينهما. وأيضاً يقال: المصطلح: اتفاق قوم على وضع الألفاظ بازاء المعنى. ويقال: المصـــطلح: إخراج الشـــيء عن معناه اللغوي إلى معنى آخر لتبيين المراد منه. وقيل: المصطلح: لفظٌ معين بين قوم معينين.[3] والاصطلاحي: الذي كان له تعلّق بالمصطلح أو الاصطلاح، كما قيل:"هذا منقول اصطلاحي، وسنّة اصطلاحية، وشهر اصطلاحي ونحو ذلك".[4] فعلم مما سبق أن المراد بالمصطلح: العرف الخاص والذي يتفق قوم على تسمية شيئ به.

المبحث الأول: المصطلحات العربية في شعر إقبال الأردية (مثالان من المصطلحات القرآنية)

الأول: ام الكتاب:

شرع محبت میں ہے عشرت منزل حرام

شورش طوفاں حلال لذت ساحل حرام

عشق پہ بجلی حلال عشق پہ حاصل حرام

علم ہے ابن الکتاب عشق ہے ام الکتاب[5]

هذه القصـيدة مشـتقة من كتاب العلامة إقبال "ضـرب كليم"، وفي هذه القصـيدة، اسـتخدم العلامة إقبال مصطلح: "أم الكتاب"، وجاء هذا المصطلح في القرآن في معنيين: الأول: آيات محكمات، وهو في قول الله

تعالىٰ: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ"[6]. والثاني: إسم لسورة الفاتحة، وقد ورد هذا الاسم في أحاديث كثيرة، كما رواه البخاري: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم"[7] وفي رواية: "الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني"[8]. ويقول الإمام البخاري –رحمه الله–: سميت هذه السورة باسم أم الكتاب لأنها كتبت في إبتداء المصاحف، وكذلك يُبدأ بها الصلاة.[9]

ترجمة الأبيات بالعربية:

في شريعة الحب قيام في المنزل حرام

الدمار بالطوفان حلال لذة الساحل حرام

البرق حلال على العشق ولكن الحصول حرام

العلم ابن الكتاب والعشق أم الكتاب

شرح هذا الشعر بروفيسور يوسف سليم الجستي فقال: "مطلوب العلم والعقل أن يوفِّر الإنسان الكماليات في حياته، ولكنه محرم في قانون الحب والحنان، ولابد في قانون العشق من مواجهة العاصفة. وخلاصة القول هي: أن العقل هو نتاج العلم الذي يحصل من الكتب ولكن الحب هو أم كل كتاب وكل معرفةٍ تولد من الحب".[10]

وكذلك علق عليه الأستاذ الدكتور إسرار أحمد الزيدي فقال: "إذا أحببت العلم فالعلم يُخوِّفك من الصراع، وقد أطلق إقبال على العلم اسم ابن الكتاب. الذي يقرأ كل شيء ولكنه لا يفعل شيئًا، والحب هو عكس عمل الكتاب أي: أن أشعة الشمس بجميع أنواع العلم وفتنة الحياة تنبع من هنا، وهذا هو الكتاب الذي هو مصدر كل علم إلهي فلا تصبح ابن الكتاب بل تصبح أم الكتاب".[11]

الثاني: قلبٌ سليمٌ

فقر جنگاہ میں بے ساز و یراق آتا ہے

ضرب کاری ہے اگر سینے میں ہے قلب سلیم[12]

هذه القصيدة مشتقة من قصيدة العلامة إقبال "الفقر والملكية"، وقد استعمل إقبال في هذا الشعر مصطلحاً عربياً وهو: "قلب سليم". والمراد بهذا المصطلح القلب الذي يكون سالماً من كل مرض من أمراض القلوب المعنوية أو الروحانية، مثل: الغلول والضغن والشك وغيره.

يقول الشيخ الطبيب أحمد الحطيبة: "القلب السليم: هو القلب الذي ليس فيه غل ولا ضغينة ولا حقد ولا شك ولا شرك بالله سبحانه، وإذا اقترف ذنوباً فإنه لا يظل مقيماً عليها، بل سرعان ما يتوب إلى الله سبحانه، والقلب السليم هو قلب المؤمن؛ فإنه سليم من الشرك والشك".[13]

ويفسر محمد الهلال "القلب السليم" في قول الله تعالىٰ: (إلا من أتى الله بقلب سليم)[14] فيقول: "قلب سليم من الشرك والشك والنفاق، وكذلك قلب سليم: قلب معافى من كل مرض في العقيدة والدين".[15]

ترجمة البيت بالعربية:

يأتي الفقر في مجال الحرب بغير أسلحة وأجهزة حربية

إن كان في صدرك قلب سليم يكون كل ضربك سديد

شرح العلامة غلام رسول مهر هذا الشعر فقال: "عند ما يأتي رجل فقير (ولي) إلى ساحة المعركة، ليس معه أيّ أسلحة، ولكن يكون قلبه سليما من الأمراض الروحية، فتكون ضرباته شديدة. وتاريخ العالم شاهد على أن الأحزاب التي كانت قلوبهم سليمة من النفاق والغلول وغيرها من الأمراض الروحية تغلبت على الطغاة والظالمين بدون رماح وسيوف لأن ضرباتهم كانت قاسية وعميقة".[16]

وشرحه يوسف سليم الجستي فقال:ملوك الدنيا لا يعتمدون إلا على الوسائل المادية، لكن الذين يخشون الله يقاتلون في سبيل الله ويتوكلون عليه ويخوضون في الحرب بدون الوسائل الحربية. والحقيقة أنه إذا كان في قلب الرجل حب الله ورسوله، فيقاتل كالبرق لأعدائه.[17]

المبحث الثاني: المصطلحات العربية في شعر إقبال الأردية (مثالان من المصطلحات الحديثية)

الأول: سبحان ربى الاعلىٰ

مقام فکر ہے پیمائش زمان و مکاں

مقام ذکر ہے سبحان ربی الاعلی[18]

قد ذكر إقبال في هذا البيت مصطلح "سبحان ربى الاعلى" الذي هو مذكور في الحديث النبوي. وهذه الجملة جملة دعائية من أدعية الصلاة، وهي تُقرأ في حالة السجود، كما جاء في الحديث عن حذيفة بن اليمان، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ركع: "سبحان ربي العظيم" ثلاث مرات، وإذا سجد قال:"سبحان ربي الأعلى" ثلاث مرات.[19]

ترجمة البيت بالعربية:

محل الفكر قياس زمان ومكان

محل الذكر سبحان ربي الأعلى

يريد إقبال أن يُثير الأمة المسلمة على أن يكون فكرهم إلى سبيل العلوم (Sciences) ولكنه يلزمهم أن يسجدوا ويشكروا الله تعالى على كل نجاح وفلاح حاصل في ميادين حصول العلوم، لأن الذكر والفكر قوتان أساسيتان للإنسان، وعندما يتقدم في الذكر يجد مكانًا عالياً في الفكر.

وقد شرح هذه الأبيات غلام رسول مهر بقوله: "يتلى هذا الدعاء في السجود. وإنه كمال الفكر لقياس الزمان والمكان، أي حصول العلوم التي يقاس بها طول الأرض وعرضها ويُعرَفُ بها أسرار الكون. والمقصود أن العقل يبحث عن المادية ولكن الذكر فقط لله تعالى. وهذا الفكر هو ما يسميه إقبال أحيانًا بالعلم، وبالنسبة للذكر فقد صاغ مصطلح العشق".[20]

ويشرحها الأستاذ يوسف سليم الجستي فيقول: "في هذه الأبيات تظهر معجزة بلاغية لإقبال، فيقول إقبال: إن ثمرة قوة الفكر هي أن الإنسان يكتشف طبيعة الزمان والمكان، أي أنه يفكر في قضايا فلسفية مهمة، ونتيجة قوة التذكر ولكن يلزمه أن يسجد للخالق ويعلن عظمته وعلوّه. ويقول: "سبحان ربى الاعلى"، ومن سجد لله، وأقر بعظمة ربه فهو سالم من كل العيوب".[21]

الثاني: روح القدس:

عناصر اس کے ہیں روح القدس کا ذوق جمال

عجم کا حسنِ طبیعت عرب کا سوز دروں[22]

إستخدم إقبال في هذا الشعر مصطلح "روح القدس". وهذا البيت مأخوذة من "مدينة الإسلام". و"روح القدس" إسم لجبريل الذي هو ملك مامور على فريضة إبلاغ وحي الله إلى رسله. وهذه الكلمة متكونة من كلمتين: أولهما: روح، وسمي بها لأنه كان يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلوب. وثانيهما: القدس، وهي بمعنى الطهارة. كما يقول الإفريقي: "المراد بروح القدس الملك الذي كان مبعوثاً على فريضة الوحي وهو جبريل عليه السلام، وسمي بهذا الإسم لكونه خُلِقَ من طهارة. كما في قوله تعالىٰ في صفة عيسى عليه السلام: "وأيدناه بروح القدس"؛ والمراد هنا جبريل ومعناه روح الطهارة.[23]

ترجمة البيت بالعربية:

عناصرها مركبة من جمال تمثل روح القدس

ولها حسن الخلق كالعجم والهيجان كالعرب

وقد شرح هذا البيت الدكتور يوسف سليم الجستي فقال: "يذكر إقبال في هذه القصيدة تركيب عناصر حياة المسلم، وهناك ثلاثة أشياء أساسية في حياة المسلم. جمال روح القدس، حسن الأخلاق للعجم وحرارة وهيجان الجزيرة العربية. وتفصيل ذلك بأن طعم روح القدس يركز على الجمال، أي الخير والطهارة والصلاح، وإذا كانت تلك الصفات موجودة في حياة المسلم فهو تقى. وقوم الأعاجم قوم مهذب لهم سيطرة على العقل فإذا اختار المسلم حسن الخلق كالأعاجم فيصير سيداً في الفنون. وكذلك العرب أظهروا حبهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقدموا الضحايا دون النبي صلى الله عليه وسلم".[24]

المبحث الثالث: المصطلحات العربية في شعر إقبال الأردية (مثالان من المصطلحات الأدبية)

الأول: سالک:

ہے سلسلہ احوال کا ہر لحظہ دگرگوں

اے سالک راہ فکر نہ کر سود و زیاں کا[25]

ذكر إقبال في هذا البيت مصطلح "سالك" ويستعمل هذا المصطلح كثيرا في شعر إقبال. وهذا المصطلح مأخوذ من مصطلحات التصوف. والسلوك في اللغة: السير على السبيل الخاص، كما يقول أحمد مختار عبدالحميد عمر: "سلَكَ يسلُك سَلْكًا وسُلوكًا، فهو سالِك، والمفعول مَسْلوك. يُقال: سلَك طريقًا: أي سار فيه، كما قال الشاعر:

ترجو النَّجاة ولم تسلُك مسالِكَهَا ... إن السَّفينة لا تجري على اليَبَسِ" [26]

والسالك في مصطلح أهل التصوف الذي يتبع الشريعة ويبقىٰ في طريق السلوك أي الطلب. وهو متمسك بالشريعة ويبلغ أعلى درجات التقوى والطهارة وينشر الطريقة.

ترجمة البيت بالعربية:

الأحوال كل حين متزلزل كيفيتها

فيا ايها السالك لا تتفكر عن الربح والخسران

فالمراد بهذا البيت السلوك إلى طريق الهادف بغير نظر إلى الربح والنقصان، كما شرحه عارف البتالوى فقال: "تتغير الظروف في كل لحظة، لذلك لا تقلق يا سالك الطريق بشأن أي كسب أو خسارة".[27]

وكذلك قال أسرار أحمد الزيدى عند شرح هذا البيت: أيها المسافر على طريق الحياة، لأن ظروف العالم الخارجي تتغير للإنسان، فلا تقلق بشأن النفع والضرر، بل ضع نظرك في ماهية اعتبارك. لأن الأمر إن صار صعبًا اليوم، فسيكون سهلاً عليك غدًا.[28]

الثاني: تقليد:

حلقہ شوق میں وہ جرات اندیشہ کہاں

آہ محکومی و تقلید وزوال تحقیق[29]

استخدم إقبال في هذا البيت مصطلح "التقليد" الذي هو مصطلح فقهي، الذي يقول عنه الشوكاني: "أصل التقليد مأخوذ من القلادة، والقلادة هي التي يقلد بها غيره، ويأتي منه تقليد الهدي، فكأن المقلد يُدخل عنقه في الحكم الذي يقلد فيه المجتهدَ، ويصير هذا الحكم كالقلادة في عنق المقلد. والتعريف الاصطلاحي للتقليد: "العمل بقول الغير (أي بفتوى المجتهد) من غير حجة".[30] ولكن نفهم من شرح هذا الشعر بأن إقبال لا يريد هنا تقليداً فقهياً، بل يريد تقليدًا لغوياً، وهو الذي نستخدمه للتخلي عن النظام الإسلامي وتبني النظام الأوروبي، كما يشهد عليه كلامه. فإقبال يذكر هذا المصطلح ناقداً.

ترجمة البيت بالعربية:

أين هي جرأة الفكر في حلقة الشوق والحنان

وا أسفا على العبودية والتقليد والتخلي من التحقيق

فينبه إقبال في هذا البيت على أن الأمة المسلمة قد فقدت أفكارها العالية القديمة التي كان من شأنها التقدم في كل مجال من مجالات الحياة، وشرعت هذه الأمة يقلد الأمم الأوروبية وهو دليل على العبودية الذهنية، وهذا هو السبب لتخلي هذه الأمة عن الأمم الأوروبية.

شرح هذا البيت عارف البتالوي فقال: "عندما يكون هناك قليل من الاهتمام، ولا توجد شجاعة لقول الحقيقة ولا شجاعة للتفكير. وللأسف فقد كل هذا الجوهر بفعل العبودية واتباع الأكاذيب التي لا يوجد لها أساس للبحث في الأمة".[31]

الهوامش(Refences)

1: الحميرى، اليمني، "نشوان بن سعيد" (ت 573هـ)، "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"،ط: 1، 1420 هـ - 1999م، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، 3816/6.

2: التهانوي، الحنفي، "محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي" (ت بعد 1158هـ)، "موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، ط: 1، - 1996م، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، المقدمة/27.

3: الجرجاني، "علي بن محمد بن علي الزين الشريف" (ت 816هـ)، "كتاب التعريفات"،ط: 1، 1403هـ -1983م، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ص: 28.

4: "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، 212/1.

5: علامه محمد اقبال، ضرب كليم، ط: 2009ء، عبدالله أكادمي، الكريم ماركيت لاهور، ص: 21.

6: آل عمران: 7

7: البخاري، "أبو عبد الله محمد بن إسماعيل"، "صحيح البخاري"، ط: 5، 1414 هـ - 1993م، دار ابن كثير، دار اليمامة دمشق، كتاب التفسير، باب: "ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم" 1738/4.

8: الترمذي، "أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك" (ت 279هـ)، "سنن الترمذي"، ط: 2، 1395 هـ - 1975م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الحجر، 297/5.

9: التميمي، "أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد بن إبراهيم البسام" (ت 1423هـ)، "توضِيحُ الأحكَامِ مِن بُلوُغ المرَام"، ط: 5، 1423 هـ - 2003 م، مكتَبة الأسدي، مكّة المكرّمة، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، 185/2.

10: چشتی، یوسف سلیم، شرح ضربِ کلیم، ط: عشرت پبلشنگ ہاؤس لاہور، ص: 63.

11: زیدی، اسرار احمد، شرح کلیاتِ اقبال، ط: مکتبہ دانیال لاہور، ص:607.

12: علامه محمد إقبال، ضرب كليم، ط: 2009ء، عبدالله أكادمي، الكريم ماركيت لاهور، ص: 30.

13: الشيخ الطبيب أحمد حطيبة، "تفسير الشيخ أحمد حطيبة"، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net (الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 510 درسا)، تاريخ النشر بالشاملة: 15 جُمادَى الآخرة 1432. 10/135

14: سورة الشعراء: 89

15:"تفسير القرآن الثري الجامع"، 140/23 بترقيم الشاملة آليا.

16: مہر، غلام رسول، مطالب ضرب کلیم، ط: چمن بک ڈپو اردو بازار دہلی، ص:55.

17: چشتی، یوسف سلیم، شرح ضربِ کلیم، ط: عشرت پبلشنگ ہاوس لاہور، ص:85.

18: علامه محمد إقبال، ضرب كليم، ط: 2009ء، عبدالله أكادمي، الكريم ماركيت لاهور، ص: 23.

19: ابن ماجة، "أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني" (ت 273 هـ)، "سنن ابن ماجه"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب:"إقامة الصلاة والسنة فيها، باب التسبيح في الركوع والسجود"، 287/1.

20: مہر، غلام رسول، مطالب ضرب کلیم، ط: چمن بک ڈپو اردو بازار دہلی، ص:42.

21: چشتی، یوسف سلیم، شرح ضربِ کلیم، ط: عشرت پبلشنگ ہاوس لاہور، ص:69.

22: علامه محمد إقبال، ضرب كليم، ط: 2009ء، عبدالله أكادمي، الكريم ماركيت لاهور، ص: 29.

23: الإفريقى، "محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى" (ت 711هـ)، "لسان العرب"،ط: 3، - 1414 هـ، دار صادر بيروت، 169/6.

24: چشتی، یوسف سلیم، شرح ضربِ کلیم، ط: عشرت پبلشنگ ہاوس لاہور، ص:143.

25: علامه محمد إقبال، ضرب كليم، ط: 2009ء، عبدالله أكادمي، الكريم ماركيت لاهور، ص: 19.

26: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ)، بمساعدة فريق عمل، "معجم اللغة العربية المعاصرة"، ط: 1، 1429 هـ - 2008 م، عالم الكتب، 1096/2.

27: عارف البتالوى، ص: 24

28: زيدى، اسرار احمد، شرح كلياتِ اقبال، ط: مكتبہ دانيال لاہور، ص: 699.

29: علامہ محمد اِقبال، ضرب كليم، ط: 2009ء، عبد الله أكادمي، الكريم مار كيت لاهور، ص: 22.

30: الشوكاني اليمني، "محمد بن علي بن محمد بن عبد الله" (ت 1250هـ)، "إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول"،ط: 1419،1هـ - 1999م، دار الكتاب العربي، 239/2.

31: عارف البتالوى، شرح ضرب كليم، ص: 31.